يجب انه يحمل بنيه على ما فوق الواحد على خلاف البنات وقوله عما يصفون متعلق بكل من التسبيح
والتعالي على سبيل التنازع ق من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا او فائدة التنبيه على انه لا يجوز
نسبة الشيء اليه تعالى من غير اليقين وبجزم التكلم في شأنه بالظن والافتراء الخرق يدل على انه
لم يكن معلوما ويجوز ان يخترقوه بغير علم بانهم كانوا ملتبسين في هذا الخرق بغير ما يعلمونه فان كل
عاقل يعلم ان الله تعالى منزه عن الولد فانه من خصائص الامكان ق من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها فالاضافة
لفظية او الى الظرف فمعنوية بتقدير في والثبت كصعب بمعنى الثابت والعذر بحركة كل
موضع يجب لا تكاد الدابة تنفذ فيه والحجة ولكل فيح من المتقادية اي غير المسلوبة في
رجل ثبت العذر بحركة تثبت في القتال والجدل وفي جميع ما يأخذ فيه كذا في القاموس
وانما قال بمعنى انه عديم النظير فيهما تنزيها له عن الجهة التي اوهم الاضافة الى الظرف و
ترك الرفع بكونه فاعلا تعالى وقد ذكره الكشاف لانه يبعده كون يصفون فاصلة ولانه
سيذكر ارجاع الضمير سبحانه الى بديع السموات فيلزم الاضمار قبل الذكر في المعمول اذ التسبيح
والتعالي بناء على انه تنازعا فيه كما لا يخفى قال المحقق في كون اني يكون له ولد صريحا على تجويز كون الجملة
الانشائية خبرا المبتدا او اما لان الاستفهام الانكاري في تأويل لا يكون واما على تقدير
القول فيتحقق ظاهر هنا او في ان ذا كان العمدة في المقدر مؤنثا فالمقدر ضمير
القصة لا ضمير الشان ق وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه اقول من قبيل وجادلهم
بالتي هي احسن فهي اقناعية لا يطلب فيها المقدمات البرهانية فالمناقشة في بعض المقدمات
انكار الارادة الاستدلال خارج عن التوجيه ق الاول اعدل في الاول عن طريقة الكشاف
وهو انه خالق الاجسام العظيمة وخالق الاجسام لا يكون جسما والولادة من خواص
الاجسام لا مقدمات لا يقنع القاصرين ق ولا كفاية لوجهين بل من وجوه منها انه خالق
كل شيء والا خالق ما عداه وكون عداه مخلوقة بناء في الكشاف جعل الامرين امارة
الفناء وصل طلب الولد من حواص المحتاجين ق اشارة الى الموصوف اشارة الى وجه وضع
ذلكم موضع الضمير هو احضار الذات موصوفة بالصفات السابقة ويجوز ان
يكون البعض بدلا وصفة اما جائز البدل فهو الله تعالى وخالق كل شيء فانه بدل من الضمير
كانه قيل لا اله الا خالق كل شيء وجعله خبرا يوجب تكرار خالق كل شيء فانه بدله منه
نكتة وهو انه هنا للاستدلال على الربوبية وسابقا للاستدلال على نفي الولد وانما جاز
الصفة فهو ربكم الذي وصف الله ق لكم مسبب عن مضمونها اي الجملة او الاخبار بالمترادفة

وهو الجامع لهذه الصفات ويلائم الثاني قوله فانه من استجمع هذه الصفات واشار
بقوله لكم مسبب الى ان التفريع ليس للطلب بل الحكم بتحققه كانه قيل فيجب عليكم عبادة
المأمور بها نهاية الخضوع وهي لا تنال مع التشريك في العبادة وايضا من جملة عبادة
انقياده ونهيه عن التشريك فلهذا استغنى عن ان يقال فلا تعبدوا الا اياه ق واستدل
به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية الى بل يريد
ان الادراك الموقوف على كنه الشيء وهذه المناقشة ضعيفة لانه كما لا يدرك كنهه بالبصر
لا يدرك بالعقل ايضا فالتخصيص بالابصار ينفي تفاوتا بين العقول والابصار ولا
يدرك البصر كنه غيره ايضا وكذا الثانية لان تخصيص الحكم ببعض الاوقات خلاف
المتبادر من عموم النفي لجميع الابصار وهو مقتضى المدح وهذه الصفة والمقام يقتضي الوصف
بالامتناع والاقرب ان يشرح بكل ان يبصر ولا يبصر كما في والحق في الجواب رعاية نظام الحديث
الواقع في الرؤية ان يقال يمتنع ان تدركه الابصار بذاتها بقوة رزقها الله في العادة
فلا يمكن للبصر ان تراه باعمال حاسة البصر انما يراه الله باراءة الله تعالى ذاته اياه بمحض قدرته
ق فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار صلح علة لقوله وهو يدرك الابصار اولا
وعلة للمعطوف والمعطوف عليه ثانيا على سبيل اللف والنشر ويتجه عليهما انه يقتضي الحصر
ودفعه بان المقصود اثبات الصفات له تعالى دون التعليل الا ان قوله وهو اللطيف
الخبير يصلح للعلية ومما ينقل الزمخشري منها ان التعليل فيه مزيد مناسبة للاوصاف السالفة
ونحن نقول الاوجه ان يراد بادراكه الابصار ادراكه البصر للابصار فيكون بيانا
لتفاوت بصره وبصر المخلوقات ويكون وهو اللطيف علة لادراكه الابصار فيكون استعارة
للتجرد المستلزم نهاية الادراك وقوله الخبير لا حالة مطابق ق سميت بها الدلالة
الخ ولك ان تقول المراد منه موجبات البصائر ولا مانع عن ارادة نفس البصيرة اي قد
اعطاكم الله تعالى البصيرة فلا تهملوها واعملوها ق وهذا كلام ورد على لسان الرسول يحتمل
ان يريد ان ما انا عليكم بحفيظ كذلك كانه قيل فاما انا عليكم بحفيظ فيكون مما قاله الكشاف
حيث جعل الوارد على لسان الرسول قد جاءكم بصائر لانه بقرينة قوله وما انا عليكم بحفيظ
ويحتمل ان يكون المشار اليه مجموع الاية فيكون لمخالفة مناسبتهم ونحن نقول يحتمل ان لا يكون مبنيا على
لسان الرسول ويكون المراد بما انا عليكم بحفيظ انه ما انا عليكم رقيبا وجرت سنتي على انزال البصائر
واقامة الدلائل وايداع الاختيار بيد العبد لحكمة فيه ق اي وليقولوا درست صرفنا
واللام للعاقبة استعير الغرض للعاقبة لتنزيلها منزلة الغرض ولذا صح عطف الغرض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)